الدرس الثاني: منهج دراسة الحالة والمقارن

الهدف من الدرس

بعد الانتهاء من هذا الدرس، سيتمكن الطالب من التعرف على منهج دراسة الحالة والمنهج المقارن والتجريبي، وفهم كيفية استخدام كل منهج في بحوث الإعلام والاتصال، وبالتالي التمكن من استخدامهم في بحوثه.

1- مناهج البحث العلمي علوم الإعلام والاتصال خصوصا

2.1. المناهج الوصفية: المسح الاجتماعي، دراسة الحالة، تحليل المحتوى، تحليل الوثائق

1.2.1. مفهوم منهج دراسة الحالة:

منهج دراسة الحالة هو الدراسة المتعمقة لحالة فردية معينة في الوسط الذي تتفاعل فيه في وضعها الطبيعي دون تدخل من الباحث، وتقوم على افتراض أن كل حالة قابلة للدراسة، ولا يمكن دراستها خارج الاطار الذي تنتمي إليه، ويعتبر من المناهج الوصفية المسحية في البحث العلمي اذا ما تمت دراستها في الحاضر، ومن المناهج التاريخية إذا تم دراسة الحالة في الماضي، ومن المناهج التجريبية إذا ما تم اخضاعها للتجربة قصد التوصل إلى نتائج يستفاد منها مستقبلا.

2.2.1. استخدامات منهج دراسة الحالة في البحوث الاجتماعية وفي علوم الإعلام والاتصال:

استخدم منهج دراسة الحالة في البحوث الاجتماعية، وذلك بعرض كل باحث لموقفه العلمي تجاه قضية معينة، ويختلف عن البحوث المسحية من حيث أن هذه الأخيرة تقوم على الدراسات الكمية للواقع المدروس المكون من عدد كبير من المبحوثين، بينما دراسة الحالة تعالج الحالات المنفصلة الفردية المتميزة، وعليه فهو منهج قائم بذاته يتضمن خطوات بحثية خاصة به، مستخدما مختلف الأدوات كالملاحظة والاستبيان والمقابلة، وما يميزه هن المناهج الأخرى أن نتائجه المتوصل إليها لا يمكن تعميمها على غيرها من الحالات الأخرى، لأنها مرتبطة بحالات خاصة ضمن طابعها الفريد، ويقوم هذا المنهج على الموضوعية، وعلى التكامل بين تساؤلات البحث وأهدافه.

ويتم استخدام منهج دراسة الحالة في علوم الإعلام والاتصال بدراسة العملية الاتصالية في مؤسسة من المؤسسات، ودراسة الاستراتيجية الاتصالية داخل المؤسسة أيضا، ودراسة العملية الاعلامية في مؤسسة اعلامية سواء كانت صحيفة أو اذاعة أو تلفزيون...

3.2.1. خطوات استخدام منهج دراسة الحالة في بحوث الإعلام والاتصال:

هي نفسها خطوات المنهج المسحي وتتمثل في:

1. **تحديد موضوع الدراسة: لابد من تحديد بالضبط ما نرغب في دراسته للحصول على المعلومات تحديدا دقيقا للحالة المدروسة عل مستوى طرح الاشكالية وتسطير الأهداف وفق تساؤلاتها.**
2. **وضع خطة التنفيذ: وتشمل تحديد مجتمع البحث والحيز المكاني الذي تنتمي إليه وفترة الانجاز.**
3. **ضبط عملية جمع المعلومات: من خلال شرح الأسباب العلمية التي كانت وراء توظيف الباحث لأداة البحث، و يتم جمع المعلومات بالأساليب التالية:**

-دراسة أقوال البحوثين (أفراد الحالة) بإستعمال تقنية المقابلة العلمية و تحليل هذه الأقوال وتحليل الوثائق المتعلقة بالحالة مثل السجلات، المذكرات الشخصية، الرسائل ويستخدم هذا الأسلوب في دراسة حالة ما" فرد "، جماعة ، مؤسسة " كوحدة واحدة من خلال الرجوع إلى تاريخ الحالة وتطورها ووضعها الراهن، فكل المعلومات والبيانات ترتبط بهذه الحالة وبعلاقتها مع الآخرين، وبذلك يقدم الباحث في دراسة الحالة دراسة متكاملة متعمقة للحالة ،حيث يركز الباحث على موضوع دراسته أو الحالة التي يبحثها .

4. **توضيح طريقة تحليل المعلومات: سواء كانت كمية أو كيفية حسب طبيعة الأداة المستخدمة.**
5. **استخلاص النتائج النهائية: بعد اتباع الخطوات السابقة الذكر يتم تقديم النتائج بوضوح على أن تتوافق مع أهداف البحث وتساؤلاته المطروحة سواء في شكل معلومات جديدة، الا ان نتائجه لا يمكن تعميمها كما أشرنا سابقا، ومع ذلك تساعد المعلومات التي يحصل عليها الباحث في دراسة حالة ما في فهم و دراسة حالات أخرى مشابهة لها نفس الظروف. واضافة إلى هذا المنهج هناك المناهج المقارن والمنهج التجريبي وهذا ما سنناقشه فيما يلي: *3.1. المنهج المقارن:***

1.3.1. تعريف المنهج المقارن واستخداماته في علوم الإعلام والاتصال:

يعرف المنهج المقارن على أنه ذلك المنهج الذي يتخطى حدود التعرف على ماهية الظاهرة لكي يصل إلى معرفة كيفية حدوث الظاهرة وأسبابها ولكي يصل الباحث إلى هذه النتيجة فإنه بعمد إلى مقارنة أوجه التشابه والاختلاف بين عوامل ومتغيرات الظاهرة المدروسة أو بين نتائج الدراسة التي أجريت حول الظاهرة في

مرحلتين زمنيتين مختلفتين، أو وضعين مختلفين، ولمعرفة التطورات الحاصلة على مستوى الظاهرة المدروسة، ويجيب عن كيف؟ ولماذا تحدث الظاهرة؟

ويتم استخدام المنهج المقارن في علوم الاعلام والاتصال من أجل معرفة أوجة التشابه والاختلاف بين الخدمة العمومية في التلفزيون العمومي والخدمة العمومية في التلفزيون الخاص مثلا، وفي التعرف على أوجه الاختلاف والتشابه بين أثر وسائل الإعلام على السلوك، وأثر الميديا الجديدة على السلوك، ومعرفة تطور السلوك العدواني اثر التعرض لمواد العنف لدى الطفل مثلا خلال فترات زمنية معينة.

ويقوم المنهج المقارن على نفس الخطوات البحثية للمناهج السابقة الذكر.

4.1. المنهج التجريبي:

1.4.1. تعريف المنهج التجريبي:

هو المنهج الذي يقوم على اختبار العلاقات القائمة بين متغيرات الظاهرة الواحدة (المتغير المستقل الذي يؤثر والمتغير التابع الذي يتأثر) أو بين عدة ظواهر، انطلاقا من فرضية وجود علاقة بينهما أو عدم وجودها، ثم القيام بتغيير ظروف الظاهرة الطبيعية بظروف مشابهة اصطناعيا وفقا للأهداف المسطرة، ثم ملاحظة النتائج المترتبة عنها.

وبهذا فالمنهج التجريبي يساعد الباحث من ملاحظة الظاهرة في وضعها الطبيعي والتحكم فيها من الناحية الزمانية والمكانية، فهو من يحدد متى وأين تتم الظاهرة ومدة حدوثها، وهو ما يساهم من جهة أخرى من التحكم في الظاهرة قبل حدوثها.

2.4.1. استخدامات المنهج التجريبي في العلوم الاجتماعية وعلوم الإعلام والاتصال:

ان نقل استخدام المنهج التجريبي من العلوم الطبيعية إلى العلوم الاجتماعية مر بمراحل ممتالية حيث انتقلت من دراسة الكائنات الحية إلى دراسة سلوك الأفراد، وتطوير أساليب القياس.

ويمكن استخدام المنهج التجريبي في علوم الاعلام والاتصال لدراسة العلاقات السببية والتأثيرية كاخضاع الأطفال للتجريب لمعرفة أثر الألعاب الالكترونية على تنمية وعيهم، أو تجربة وضع أطفال أمام التلفاز لمعرفة أثره على قدراتهم اللغوية ومعرفة دور التلفزيون والميديا الجديدة في محو الأمية وهكذا، ولكن بعض المواضيع لا يمكن تجربتها كالعنف، والادمان وغيرها من المواضيع التي لا يمكن تجربتها على الانسان بصفة عامة.

3.4.1. خطوات المنهج التجريبي:

خطوات البحث في المنهج التجريبي هي نفسها خطوات البحث في المناهج الأخرى ولكنها تتطلب اتباع خطوات خاصة نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر:

- **عزل تأثير العوامل المتداخلة أثناء بحث الظاهرة الاجتماعية حتى يتسنى للباحث قياس التأثير الذي يحدثه المتغير التجريبي محل القياس.**
- **حسن اختيار المجموعات التجريبية المتكافئة من حيث المستوى المادي، التربوي، الاجتماعي.**
- **القيام بالدراسة في مخابر مجهزة بالمعدات وأجهزة القياس.**

بعد هذا العرض لمختلف مناهج البحث العلمي يجدر الاشارة إلى أن هناك منهج دراسة المضمون والذي سندرسه ضمن الأدوات البحثية باعتبار أغلب الباحثين يشيرون إلى أنه أداة أكثر منه منهجا، وسننتقل في الدرس القادم إلى مناقشة خطوات البناء النظري للبحث العلمي.